ميديترّانييو
(البحر المتوسّط الجديد)

أدوات الإبداع

2. مختبر تربوي في البحر الأبيض المتوسط

السياق المصري

الملخص

2. مختبر تربوي في البحر الأبيض المتوسط..... 1 1. السياق الديموغرافي..... 1

2. السياق المدرسي..... 2

3. اللغة والإدماج اللغوي..... 2

4. السياق الديني..... 2

5. الأقليّات والنزاعات..... 3

6. عمل المنظمة في سياق البلد..... 4

1. السياق الديموغرافي

تُعتَبَر **مصر**، التي يُقدَّر عدد سكانها بحوالي **١٠٥ ملايين نسمة**، الدولة الأكثر اكتظاظًا بالسكان في **شمال أفريقيا**، وثالث أكبر دولة من حيث عدد السكان في **القارة الأفريقيّة** بعد **نيجيريا** و**إثيوبيا**. يشكّل الشباب النسبة الأكبر من السكان، إذ إنَّ **أكثر من ٦٠٪ منهم دون سن الثلاثين**. ويبلغ **متوسط العمر** حوالي **٢٤,٦ سنة**. أما **متوسط العمر المتوقع** فيقدَّر بحوالي **٧٢,٧ سنة (عام ٢٠٢٤)**، مع وجود فروق طفيفة بين الرجال والنساء. شهد **معدل نمو السكان** انخفاضًا خلال السنوات الأخيرة، لكنه ما زال إيجابيًا. وقد أدّى **التحضّر السريع**، خصوصًا في منطقة **القاهرة الكبرى**، إلى ظهور **تحديات متزايدة** تتعلق بالبنية التحتية، والخدمات الصحية، والإسكان، ووسائل النقل.

يُبرز **الاتفاق المتعلّق بالهجرة** الذي تم التوصل إليه مع **الاتحاد الأوروبي عام ٢٠٢٤** الدورَ المحوريَّ الذي تؤدّيه **مصر** بوصفها **بلد عبورٍ واستقبالٍ للاجئين وطالبي اللجوء** القادمين من مناطق مختلفة من العالم.

ووفقًا لـ **المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR)**، تستضيف مصر حاليًا **أكثر من ٥٦٠ ألف لاجئ وطالب لجوءٍ مسجَّلين** ينتمون إلى **٥٩ دولة**. ومن بين هؤلاء، تُعتبَر **الجماعات السودانية والسورية والجنوب سودانية والإريترية والإثيوبية والصومالية** الأكثر عددًا.

وعلى عكس ما يحدث في بلدانٍ أخرى، فإنَّ **اللاجئين في مصر لا يعيشون في مخيّماتٍ مخصَّصة لهم**، بل يسكنون في **أحياء الضواحي والأقل تطورًا في القاهرة وغيرها من المدن الكبرى**، وغالبًا ما يعيشون في **ظروف سكنية واجتماعية شديدة الهشاشة**. ويتعرض العديد من اللاجئين، ولا سيما **السودانيين**، إلى **تمييزٍ عنصري بسبب لون بشرتهم**، ويجدون أنفسهم في **حالة من العزلة الاجتماعية**؛ فعلى الرغم من إقامتهم بين المصريين، إلا أنهم **يعيشون حياة شبه منفصلة**، حيث **يلتحقون بمدارس خاصة بهم** ويُطوّرون **مجتمعًا مستقلًا** يكاد يكون **"منعزلًا" أو "مُهمَّشًا"**

سَعَت **بعض البرامج التعليمية** التي أطلقتها **المنظمات غير الحكومية والوكالات الدولية** إلى **سدّ هذه الفجوة** من خلال **تعزيز مساراتٍ مشتركة** تجمع بين **الشباب المصريين واللاجئين السودانيين**. وتهدف هذه المبادرات إلى **تعزيز الاندماج الثقافي والتفاهم المتبادل واحترام الاختلافات**، وبذلك تُسهم في **الحدّ من التهميش الاجتماعي**.

2. السياق المدرسي

يستند **النظام التعليمي في مصر** إلى **التعليم العام الإلزامي والمجاني** للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين **٦ و١٤ سنة**، ويُقسَّم إلى **مراحل ابتدائية وإعدادية وثانوية**.

وقد شهد هذا النظام في السنوات الأخيرة **بعض التحسّن في التصنيفات الدولية**، إلا أنّه لا يزال يواجه **تحديات كبيرة**، لا سيما في ما يتعلق **بجودة التعليم في المرحلة الابتدائية وبنتائج التعلّم لدى الطلاب**.

وتشير **التقييمات الدولية** إلى أنّ **نسبةً كبيرةً من الطلاب لا تبلُغ الحدّ الأدنى من مهارات التعلّم الأساسية**.

على الرغم من **جهود الإصلاح**، لا تزال هناك **فوارق إقليمية وجندرية** في **الوصول إلى التعليم وجودته**: إذ تُعاني **المناطق الريفية وصعيد مصر** من **حرمان أكبر مقارنة بالمناطق الحضرية في الشمال**.

وقد تجاوز **معدل محو الأمية بين الشباب** (من ١٥ إلى ٢٤ سنة) **نسبة ٩٠٪**، في حين أن **معدل محو الأمية بين البالغين** يبلغ حوالي **٧١٪ (٢٠٢٢)**، مع وجود **فجوة كبيرة بين الرجال والنساء**. وفي المدارس العامة، غالبًا ما تكون **الفصول مكتظة والموارد محدودة**. أما المدارس الخاصة والدولية فتقدّم **مستويات تعليمية أعلى**، لكنها **متاحة فقط للفئات الاقتصادية الميسورة**.

3. اللغة والإدماج اللغوي

تُعتَبَر **اللغة الرسمية** في مصر هي **العربية الفصحى الحديثة**، وتُستخدم في **الكتابة والسياقات الرسمية**. ومع ذلك، فإن **اللغة المحكية يوميًا** هي **العربية المصرية**، وهي **لهجة محلية شائعة جدًا** تُستخدم أيضًا في **وسائل الإعلام في العالم العربي**. وتشمل **اللغات الأخرى المستخدمة القبطية** (في المجال الليتورجي)، و**النوبيّة** (في جنوب مصر)، و**السيّويّة** (لغة أمازيغية في واحة سيوة).

ويُدرَّس **الإنجليزية** كلغة أجنبية أولى في المدارس، وتُستخدم على نطاق واسع في **الجامعات، والسياحة، والأعمال**، بينما تُعد **الفرنسية** أكثر انتشارًا في **المدارس الخاصة أو اللغوية**. وتتجلى **الفوارق اللغوية** أيضًا في المجال التعليمي: إذ يجد **الطلاب في المناطق الريفية أو من الطبقات الشعبية** صعوبة في **الوصول إلى مستوى كافٍ من الكفاءة اللغوية**، لا سيما في **المجالات التقنية والأكاديمية**.

4. السياق الديني

الدين السائد في مصر هو **الإسلام السني**، ويعتنقه حوالي **٩٠٪ من السكان**. ويشكل **المسيحيون الأقباط**، الذين ينتمون بشكل رئيسي إلى **الكنيسة القبطية الأرثوذكسية**، ما بين **٧٪ و١٠٪ من السكان**، رغم أن **التقديرات الرسمية** موضع **جدل ونقاش**. وتُكفل **حرية الدين** من الناحية الرسمية، إلا أنه **تُسجّل في الواقع حالات تمييز وقيود على بناء دور العبادة المسيحية، بالإضافة إلى أعمال عنف أو عدم تسامح، خصوصًا في المناطق الريفية**.

وعلى الرغم من هذه **العوائق**، تلعب **الكنيسة القبطية** دورًا **محوريًا في تعزيز تماسك المجتمع**، وفي **تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية**.

5. الأقليات والنزاعات

تمتلك **مصر تأثيرًا كبيرًا** على **الدول العربية الأخرى**، وقد لعبت تاريخيًا **دورًا محوريًا كوسيط في النزاعات بين الدول العربية المختلفة وفي النزاع الإسرائيلي الفلسطيني**.

في الواقع، كانت **أول دولة عربية** تقيم **علاقات دبلوماسية مع دولة إسرائيل**، وذلك عقب توقيع **معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل** من خلال **اتفاقيات كامب ديفيد عام ١٩٧٩**.

ولا تزال **معظم الدول العربية** تعترف بهذا الدور لمصر، على الرغم من أن **فعاليته العملية غالبًا ما تكون محدودة**.

إلى جانب **المسيحيين الأقباط**، تستضيف مصر **أقليات أخرى**، بما في ذلك **النوبيون، والبدو في سيناء، والشعوب البربرية في واحة سيوة**، بالإضافة إلى **جماعات صغيرة من الأرمن واليونانيين والسودانيين**. وقد تعرض **النوبيون**، الذين استقروا تاريخيًا على طول النيل، إلى **مصادرات جسيمة ونزوح قسري**، لا سيما بعد **بناء سد أسوان في عام ١٩٦٠**. وما زالت **مطالبهم باستعادة الأراضي والحفاظ على تراثهم الثقافي** غير مُستجابة بشكل كامل.

أما **المجتمعات البدوية في سيناء** فتعيش في **ظروف من التهميش** وغالبًا ما تكون **موضوعًا للصور النمطية أو الشكوك المتعلقة بالإرهاب**، رغم أنها **تلعب دورًا حيويًا في ديناميات الأمن والاستقرار المحلي**. وتواجه **المدارس المصرية** صعوبة في **إدماج هذه الهويات الأقلية بالكامل**، سواء بسبب **نقص التدريب بين المعلمين على الثقافة المتعددة**، أو **غياب المناهج متعددة الثقافات**.

المراجع

١. الأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية. (٢٠٢٤). **آفاق السكان العالمية ٢٠٢٤**.

٢. اليونيسف مصر. (٢٠٢٣). **وثيقة برنامج الدولة – جمهورية مصر العربية**.

٣. البنك الدولي. (٢٠٢٣). **البيانات: متوسّط العمر** . https://data.worldbank.org

٤. منظمة الصحة العالمية. (٢٠٢٤). **المرصد الصحي العالمي – توقعات الحياة في مصر**.

5. الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. (٢٠٢٣) **الكتاب الإحصائي السنوي**.

٦. المفوضية الأوروبية، **أولويات الشراكة بين الاتحاد الأوروبي ومصر ٢٠٢٤–٢٠٢٧**، بروكسل، خدمة العمل الخارجي الأوروبية، ٢٠٢٤.

٧. المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، **الوضع القانوني للاجئين في مصر**، مارس ٢٠٢٥، https://www.unhcr.org/eg/refugee-context-egypt.

٨. المرجع نفسه.

٩. هيومن رايتس ووتش، **مصر: استبعاد اللاجئين من التعليم**، ٢٠٢٤، https://www.hrw.org/news/2024/12/02/egypt-education-restricted-refugees.

١٠. هيومن رايتس ووتش، **مصر: استبعاد اللاجئين من التعليم**، ٢٠٢٤، https://www.hrw.org/news/2024/12/02/egypt-education-restricted-refugees.

١١. الاتفاق العالمي للاجئين، **التعليم المتصل في مصر: سد الفجوات الرقمية والاجتماعية**، ٢٠٢٤، https://globalcompactrefugees.org.

١٢. وزارة التربية والتعليم الفني (مصر). (٢٠٢٣). **الخطة الاستراتيجية للتعليم ٢٠٢٢–٢٠٢٧**.

١٣. اليونسكو. (٢٠٢٢) **تقرير التعليم للجميع ٢٠٢٢ – مصر**.

١٤. معهد اليونسكو للإحصاء. (٢٠٢٣) **معدل محو الأمية، إجمالي البالغين (% من الأشخاص بعمر ١٥ فما فوق) – مصر**.

١٥. البرادعي، ل.، وأمين، م. (٢٠٢١). **عدم المساواة في التعليم في مصر**. دار نشر جامعة القاهرة.

١٦. حائري، ن. (٢٠٠٣) **اللغة المقدسة، الناس العاديون: أزمات الثقافة والسياسة في مصر**. بالغريف ماكميلان.
١٧. أوينز، ج. (٢٠١٣). **اللغات الأفروآسيوية**. مطبعة جامعة كامبريدج.
١٨. المجلس الثقافي البريطاني مصر. (٢٠٢٢). **تعلم اللغة الإنجليزية في مصر: السياسات والتحديات**.
١٩. اليونسكو. (٢٠٢٢) **تقرير رصد التعليم العالمي – دراسة حالة مصر**.
٢٠. مركز بيو للأبحاث. (٢٠٢١). **التركيب الديني حسب الدولة – مصر**.
٢١. تادروس، م. (٢٠١٣). **الأقباط على مفترق الطرق: تحديات بناء الديمقراطية الشاملة في مصر**. الجامعة الأمريكية بالقاهرة.
٢٢. منظمة العفو الدولية. (٢٠٢٤). **تقرير ٢٠٢٤–٢٠٢٥: حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا – مصر**.
٢٣. الدين، ج. (٢٠٢٠). **دور الكنيسة القبطية في المجتمع المصري الحديث**. مجلة الشرق الأوسط، ٧٤(٢).
٢٤. كواندت، و. ب. (١٩٨٦). **كامب ديفيد: صناعة السلام والسياسة**. مؤسسة بروكينغز للنشر.
٢٥. جيرجس، ف. أ. (٢٠١٣). **الشرق الأوسط الجديد: الاحتجاج والثورة في العالم العربي**. مطبعة جامعة كامبريدج.
٢٦. دان، م. (٢٠٢٠). **"دور مصر في الشرق الأوسط: موازن أم معرقل؟"** مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي https://carnegieendowment.org.
٢٧. مجموعة حقوق الأقليات الدولية. (٢٠٢٣). **حالة الأقليات والشعوب الأصلية في العالم – مصر**.
٢٨. أحمد، م. (٢٠١٩). **الهوية النوبية والنزوح في مصر الحديثة**. مجلة الدراسات الأفريقية، ٤٤(١).
٢٩. مجموعة الأزمات الدولية. (٢٠١٩). نزاع سيناء المصري: الأمن مقابل الشمولية.
30. سليمان، س. (٢٠٢٢). **التعليم وسياسة الهوية في مصر: التحديات والآفاق**. الربع سنوي للدراسات العربية، ٤٤(٣).

6. عمل المنظمات في سياق الدولة

- **مؤسسة العالم المتحد للخدمات الاجتماعية - مصر**

مؤسسة العالم المتحد هي مؤسسة مصرية غير ربحية تعمل على التنمية البشرية والاجتماعية للفرد. منذ عام 2007، تم الاعتراف بها من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية في مصر وهي مسجلة في سجلاتهم برقم

6827. يعمل حاليًا في المؤسسة خمسة موظفين، معظمهم بدوام جزئي، وحوالي عشرة مهنيين مستقلين، ومجموعة تتكون من نحو 30 متطوعًا يشاركون أسبوعيًا أو في مناسبات أو فعاليات محددة.

تأسست المؤسسة للعمل من أجل الأكثر احتياجًا بروح الأخوة العالمية المسيحية. وتهدف بشكل خاص إلى تشجيع المبادرات الإيجابية التي تساعد البالغين والشباب على تطوير مواهبهم. وتُوجَّه الأنشطة التي تقوم بها المؤسسة بشكل أساسي للأشخاص المحرومين في نواحٍ مختلفة.

تأسست مؤسسة العالم المتحد ضمن حركة الفوكولاري في مصر، التي بدأت نشاطها منذ عام 1980 وتعمل على بناء علاقات الأخوة بين مختلف مكونات المجتمع المصري.

في عملها، تسعى مؤسسة العالم المتحد إلى تنفيذ ونشر "ثقافة الشرِكة" كأساس جوهري لكل علاقة شخصية واجتماعية. كما تسعى إلى تعزيز ثقافة التطوع بين الشباب، وتنمية الالتزام القوي والشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع الذي يعيشون فيه.

كما تروج مؤسسة العالم المتحد للحوار بين الأديان، موجهة أنشطتها إلى جميع المحتاجين بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية. وقد أصبحت مكانًا للقاء والتفاهم المتبادل بين مختلف الأديان والثقافات – وخاصة المسيحية بمذاهبها المتنوعة والإسلام – مع التأكيد على القيم المشتركة بينها. كما تعمل على تعزيز ثقافة التطوع من خلال تشجيع الناس، وخاصة الشباب، على المساهمة في خدمة المجتمع المحلي.

تشمل أنشطة مؤسسة العالم المتحد المجالات التالية:

تعزيز تنمية المرأة:

التعليم والتدريب الأساسي للفتيات مع إيلاء اهتمام خاص لمن يعانين من حالات التمييز؛

التعليم والتدريب المهني للنساء لتحسين فهمهن لدورهن المهمّش في المجتمع، وزيادة احترامهن لذواتهن من خلال العمل؛

حماية الأطفال المعرضين للخطر:

التعليم والرعاية الوقائية للفتيات اللواتي تركن أسرهن أو المعرضات لذلك؛

بناء السلام:

تعزيز ثقافة الوحدة في التنوع مع التركيز على دمج الأقليات الدينية في المجتمع المصري؛

الأنشطة التعليمية والترفيهية: رحلات، مخيمات، أنشطة فنية متنوعة (مسرح العرائس، المسرح، الكورال، الجدارية) وأنشطة رياضية كوسيلة لنشر المحتوى التعليمي وتوفير فرص للقاء والحوار، بهدف تنمية شعور بالانتماء يتجاوز الاختلافات الدينية.

الشراكات والتعاون:

منذ عام 2009 تتعاون المؤسسة مع المنظمة الإيطالية غير الحكومية "عمل من أجل عالم متحد" (AMU) لإنشاء المشاريع ودعم الإدارة والتدريب. ومنذ عام 2012، أصبحت المؤسسة عضوًا في "حركة السلام الدولية".